

كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعي،
في بداية اليوم التربويّ الذي نظّمته مدرسة قدموس في صور،
يوم الأحد، الواقع في ٤ تشرين الثاني ٢٠١٢.

بدايةً كيف لا أعبر عن شكري وشكر الجامعة اليسوعيّة لإدارة مدرسة قدموس العريقة برسالتها التربويّة وإنجازاتها في منطقة الجنوب العزيز بشخص رئيسها الصديق الأب فادي المير والمديرين فيها والمسؤولين كافةً على دعوتي لإلقاء كلمة تقديم عن الجامعة ودعوة كليّة العلوم التربويّة فيها لتنشيط وإدارة هذا اليوم التربويّ لأساتذة مدارس المنطقة، متمنّيًا أن يكون مفيدًا لكم أيّها الأساتذة رجالاً وإناثاً، وكذلك لمدارسكم وتلامذتكم.

أيّها الأصدقاء،

جامعة القديس يوسف، أو الجامعة اليسوعيّة كما يسمّونها هي رسالة ومغامرة ثقافيّة تربويّة بدأت في بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر عندما قرّر الآباء اليسوعيّون نقل معهدهم الثانويّ من غزير من أعمال كسروان الفتوح إلى بيروت وكانت قد بدأت تتحوّل إلى مدينة وحاضرة ثقافيّة اقتصادية ماليّة. انتقلوا إلى بيروت، لأنهم أرادوا تأسيس جامعة كاثوليكيّة، متنافسين في ذلك مع الانجليّين الذين كانوا أسّسوا جامعتهم، الجامعة الأميركيّة في بيروت، في السنة ١٨٦٦، وكانوا عملوا مع المعلّم بطرس البستانيّ في نقل الكتاب المقدّس إلى اللغة العربيّة، فسعى اليسوعيّون أيضًا إلى نقل الكتاب المقدّس في صيغته الكاثوليكيّة إلى العربيّة وقد نجحوا في ذلك مع الشيخ إبراهيم اليازجي.

ولأنّ من أولويّاتهم تنشئة رجال الدين المسيحيّين الكاثوليك تنشئة متينة وعصريّة بالانفتاح على الغرب والشرق والعالم العربيّ والإسلاميّ فإنّ أولى الكليّات كانت كليّة اللاهوت الحبريّة التي استمرت نشيطة حتّى السنة ١٩٧٨ وقد انتقلت بقانونيّتها إلى جامعة الكسليك في حين أنّ جامعة القديس يوسف حافظت على كليّة العلوم الدينيّة التي تُعنى بتنشئة معلّمي ومعلّمات الدين المسيحيّ وبالاهتمام بالدراسات الإسلاميّة المسيحيّة وبالأبحاث المسيحيّة الشرقيّة وكذلك تسليط الضوء على الظاهرة الدينيّة من زوايا علميّة متعدّدة.

وانتقل اليسوعيون إلى بيروت لأنهم أرادوا تأسيس جامعة لها منهجها الأكاديمي العلمي الصرف،
رغبةً منهم في ترسيخ نهضة علمية عربية لها امتدادها التاريخي في الوطن اللبناني وفي
المدى العربي، فتأسست كليات الطب (١٨٨٣) والصيدلة (١٨٨٩) وصدّق الباب العالي
بفرمان شهير على تأسيس الجامعة التي جاءت انطلاقاً منها جواباً على حاجات المنطقة المعرفية والتقنية
والاجتماعية.

وتلاحقت الكليات حيث تأسست الهندسة والحقوق (١٩١٣) وطب الأسنان (١٩٢٠)
ومستشفى أوتيل ديو (١٩٢٣) ومدرسة القابلات (١٩٢٩) وكلية الآداب والعلوم الإنسانية (١٩٧٦).
ومن التأسيسات الحديثة، معهد إدارة المؤسسات (١٩٥٧) كلية العلوم الدينية (١٩٩٩) وهي تضم
المعهد العالي للعلوم الدينية ومعهد الدراسات الإسلامية والمسيحية. وكذلك كلية الاقتصاد وكلية إدارة
الأعمال ومعهد الترجمة (١٩٨٠) وكلية العلوم التربوية (٢٠٠٢) وكلية اللغات (٢٠١٢).

وفي المحصلة إن الجامعة اليسوعية تضم ثلاث عشرة كلية وواحد وعشرين معهداً ومدرسة وخمسة
أحرام جامعية وثلاثة مراكز في المناطق (صيدا، طرابلس، بيروت) وكذلك على متحفين (متحف ما قبل
التاريخ اللبناني ومتحف المعادن) وعلى قطب متقدم لأبحاث التكنولوجيا والصحة وعلى قطب احتضاني
تكنولوجي متقدم للمواهب الشابة وكذلك على مركزين ثقافيين، هما مركز كونفوشيوس لتعلم اللغة
الصينية ومركز الكاجاب لتعليم اللغة اليابانية.

والجامعة تعتمد نظام الأرصدة المحوّل (بحسب نظام 2000 Bologne الأوروبي) (ECTS)، فكلّ
الأرصدة والشهادات التي يحملها الطالب معترف بها في أوروبا وفي الولايات المتحدة.

ونركّز على بعض النقاط، فنقول إن جامعة القديس يوسف :

١- هي جامعة لبنانية

حيث كلّ شهاداتها معترف بها رسمياً من الدولة اللبنانية لأنّ كل البرامج في الكليات والمعاهد
والمدارس معترف بها رسمياً.

٢ - هي جامعة نشأت في المدينة وهي جامعة من المدينة ومن أجل حيويّتها ووحدها. فمركز الجامعة على طريق الشام، وسط بيروت هو شاهد على إرادة الجامعة بأن تكون جسراً اقتصادياً وثقافياً وحوارياً وعلمياً ومعرفياً بين أبناء بيروت كافة. فخمسة آباء يسوعيين استشهدوا في منطقة طريق الشام، حيث إنهم رووا بدمائهم أرض لبنان، لكي تكون هذه الدماء فاديةً للوحدة والتواصل ومغنية لرسالة الجامعة. وفي وسط بيروت، لعب معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة دوراً كبيراً في تقريب الأفكار والقلوب والحوار والدراسة المقارنة بين الإسلام والمسيحيّة.

٣ - هي جامعة فرنكوفونيّة

فالفرنكوفونيّة ليست اتّباع لدولة لا بل هي حالة ثقافيّة لبنانيّة. إلّا أنّ على الطالب أن يتقن اللغة العربيّة وأن يمتحن اللغة الإنجليزيّة عند خروجه من الجامعة، فيكون قادراً على التواصل بثلاث لغات هي العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة.

٤ - هي جامعة لطلابها

فالحياة الطلابيّة حياة ناشطة حيث يشارك الطلاب في الكثير من الأنشطة الثقافيّة والفنيّة. والانتخابات هي ممارسة الشباب الديمقراطيّة، ممارسة واعية. كما هناك برنامج مساعدات ومنح وقروض من قسم الخدمة الاجتماعيّة.

٥ - جامعة الامتياز والجودة.

نحن نقبل الكلّ.

امتحان اللغة الفرنسيّة هو ضروريّ للدخول إلى الجامعة لأنّ معظم الدروس تعطى في اللغة الفرنسيّة عادةً.

إلّا إنّنا نكوّن النخبة القائدة والريّادين.

٩٦% من المتخرّجين يجدون عملاً فور تخرّجهم.

٦ - هي جامعة تاريخيّة حيث نحتفل هذه السنة بثلاث مئويّات

لكليّة الطبّ ١٢٥ سنة،

لكليّة الهندسة ١٠٠ سنة،

ولكليّة الحقوق ١٠٠ سنة.

وفي الختام، تبقى الجامعة اليسوعيّة ركنًا أساسيًا في منظومة الجامعات اللبنايّة والعربيّة والدوليّة حيث همّها الأوّل والأخير هو تنشئة الأجيال الجديدة المتميّزة بعلمها وبكفائاتها، وهذا ما نجده على امتداد الوطن والبلدان.
